

نفحات القرآن

[337] (الكهف / 57) 4 - (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) (فصلت / 44) * * * جمع الآيات وتفسيرها: لِمَ يحجب الذنبُ القلوبَ عن الفقه؟ إِنََّّ الآيةَ الاولى بعد إشارتها الى تاريخ وقصص خمسة أقوام من الأقوام السالفة وهم (قوم نوح، وهو، وصالح، ولوط، وشعيب) حيث نزل عليهم العذاب الالهي لتكذيبهم آيات الله، قالت: (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ... إن جملة (وَكَذَٰلِكَ يَظْهَرُ أَنَّ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) لا تشير الى أي كافر كان، وذلك لأن كثيراً من المؤمنين كانوا في صفوف الكفار والتحقوا بصفوف المؤمنين بعد سماعهم لدعوة الأنبياء، فالمراد - إذن - ذلك الفريق من الكافرين الذين ألحوا وأصرّوا على كفرهم، فان كفرهم هذا يحول دون معرفتهم ورؤيتهم للحق. والشاهد على هذا الكلام هو قوله: (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ) أي ان تعصبتهم بلغ درجة لا تسمح لهم بتغيير طريقتهم والرجوع عن الباطل الى الحق، وقد ذكرت خمسة وجوه في تفسير هذه الجملة في تفسير الميزان والفخر الرازي(1)، إلا أن أظهرها هو ما تقدم اعلاه.

1 - الميزان الجزء 8 الصفحة 215، تفسير الفخر الرازي